

فدك في التاريخ

[189] التطهير لأن موسوعات الإمامية في فضائل أهل البيت تكفيها هذه المهمة. ولا نشك في أن الخليفة كان على علم بذلك لأن السيدة عائشة نفسها كانت تحدث بنزول آية التطهير في فاطمة وقرينها وولديها (1)، وقد صرحت بذلك صحاح الشيعة والسنة. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما خرج إلى الفجر بعد نزول الآية يمر ببית فاطمة ويقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، وقد استمر على هذا ستة أشهر (2). وإذن فلماذا طلب الخليفة بيعة من فاطمة على دعواها؟ وهل تحتاج الدعوى المعلوم صدقها إلى بيعة؟ قال المعترضون على أبي بكر: إن البيعة إنما تراد ليغلب في الظن صدق المدعي، والعلم أقوى منها فإذا لزم الحكم للمدعي الذي تقوم البيعة على دعواه يجب الحكم للمدعي الذي يعلم الحاكم بصدقه. والاحظ أن في هذا الدليل ضعفا ماديا لأن المقارنة لم تقم فيه بين البيعة وعلم الحاكم، بالإضافة إلى صلب الواقع، وإنما لوحظ مدى تأثير كل منهما في نفس الحاكم، وكانت النتيجة حينئذ أن العلم أقوى من البيعة لأن اليقين أشد من الظن. وكان من حق المقارنة أن يلاحظ الأقرب منهما إلى الحقيقة المطلوب مبدئيا لأخذ بها في كل مخاصمة. ولا يفضل علم _____ (1) صحيح مسلم: 3: 331، المستدرک 3: 159، طبعة دار الكتب العلمية، التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول / منصور علي ناصف 3: 333. (2) مسند الإمام أحمد 3: 295 - طبعة دار صادر، وراجع المستدرک 3: 172 - طبعة دار الكتب العلمية. _____